التّقارُب والتّوافق بين المالكيَّة والشّافعيّة في مِصر خِلال العَصْرَين الأيُّوبي والمَمْلُوكي (567-923هـ/1171-1517م)

Convergence and concord between the Malikis and the Shafi'is in Egypt during the Ayyubid and Mamluk eras (567-923 AH/1171-1517 AD)

فوزي رمضاني[1]*

[1] جامعة عمار ثليجي-الاغواط-الجزائر، f.ramdani@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2021/09/10 تاريخ القبول: 2021/11/01 تاريخ النشر: 2021/12/26

ملخص :

يتضمّن هذا المقال دراسةً عن العلاقاتِ بين المالكيَّة والشّافعيّة في مصر خلال العصرين الأيّوبي والمملوكي، ويَهْدِف أساسًا إلى اسْتِجْلاءِ مظاهرِ التّقارُب والانسجام بينهما خلال تلك الفترة التي كانت بالنسبة لباحثين آخرين مادّةً خِصبة لِصُوَر التّعصُّب المُذْهبيّ المُفضي إلى الاخْتلاف بين الأمّة الإسلامية.

وبيّنَت الدّراسة قنواتٍ متنوّعةٍ مَلْمَحُها التّقارُب والانفتاح بين المَذْهبَين، ما جعَلنا نُقرر-استنتاجًا- أنّ ذلك هو الأصْل الأصيل في التّعامل بين المذاهب السُّنّية، والنّموذج الرّاقي الذي ينبغي أن يُعمّم على بقيّة المذاهب، وبالتّالي فإنّنا نُوصي من يتطلّع إلى البحث في تاريخ العلاقات بين المذاهب- خاصة السُّنّية منها- أنْ يُبيّن الوجه المُشْرق لها ولا يَنْساق وراء دعاة التّهويل والتّشويه، فَيَقعَ في فخّ التّعصُّب المذهبي المُفضِي إلى الفُرقة والشّتات بين المسلمين ونحن في أمسّ الحاجة إلى رأب الصّدع وجمْع الكلمة.

كلمات مفتاحية: *مِصر، العصرين الأيّوبي والمملوكي، التّقارُب والتّوافق بين المذاهب، المذهب المالكي، المذهب الشّافعي.*

Abstract:

This article includes a study on the relations between the Malikis and the Shafi'is in Egypt during the Ayyubid and Mamluk eras, and it mainly aims to clarify the aspects of rapprochement and harmony between them during that period, which for other researchers was a fertile material for images of sectarian fanaticism that led to the difference between the Islamic nation.

The study showed various channels whose features are closeness and openness between the two sects, which made us decide - as a conclusion - that this is the original principle in dealing between the Sunni sects, and the refined model that should be generalized to the rest of the sects. - Especially the Sunni ones - to show the bright side of it and not be tempted by those who advocate intimidation and distortion, so he falls into the trap of sectarian fanaticism that leads to division

* المؤلف المرسل: فوزي رمضاني، الإيميل: **f.ramdani@lagh-univ.dz**

and diaspora among Muslims and we are in dire need of bridging the rift and uniting the word.

***Keywords**: Egypt, the Ayyubid and Mamluk periods, the convergence and compatibility between the sects, the Maliki sect, the Shafi`i sect.*

مقدمة:

لا ريب أن التاريخ الإسلامي قد شهد زخمًا كبيرًا من الاختلاف بين المسلمين، تجسّد في مظاهر عديدةٍ من بينها تعدّد الفرق والمذاهب، كلٌّ منها يدّعي الوصل للحق، مع أن الأصل هو الوحدة ونبذ الفُرقة لقوله عز وجل: "**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**"[1]، ومع ذلك وقع الاختلاف والافْتِراق في الدِّين، فصُنِّف منه الاختلاف المذموم المُفْضي إلى الشّتات المَنْهِي عنه ويكون في الاعتقاد، والاختلاف الحَسَن الذي مآله الرّحمة ويكون في الفروع[2].

والاختلاف في الفروع أفْرز في تاريخ الأمّة الإسلامية مذاهب متعدِّدةٍ عُرفت بالمذاهب السُّنِّية وهي أربعةٌ، المذهب الحنفيّ والمالكيّ والشّافعيّ والحنبليّ، ومع ذلك فقد تسلّل إليها داء التّعصُّب المذهبي المَقِيت، وتمّت دراسة ذلك الجانب وتَبْيِينه من قِبل الباحثين[3]، فسلّطوا عليه الضّوء وأحاطُوه بهالةٍ كبيرةٍ من الاهتمام، وَرَأَوا بأنّ وقوعَه في الأمّة أمرًا حتْميًّا، فراحُوا يَدْرُسونه ويتتبّعون عِلَلَه-وهو أمرٌ مطلوب- مُستشْرفِين الحصول على وصفاتٍ علاجيةٍ ووقائيةٍ تحُول دون الوقوع فيه، ولكن مع ذلك فإنّه كان هناك جانبٌ مشرقٌ في التّعامل بين أصحاب تلك المذاهب نرى حتميّة دراسَتِه، وتبيِينه على أساس أنّه النّموذج الرّاقي للتّعامل بينهم، فَهُمْ أصلُ الدّاء، والدّواء أحيانًا يُستخرج من الدّاء، ولذلك ارتأينا أنْ نُسلِّط الضّوء في دراستنا هذه على نموذج حصل في رقعةٍ إسلاميّةٍ، وهي مِصر، اخترنا لها إطارًا زمنيًا تمثَّل في العصْرَيْن الأيُّوبي والمملوكي، فجاء عنوان المقال كالتالي: "**التّقارُب والتّوافق بين المالكيَّة والشّافعيّة في مِصر خِلال العصْرَيْن الأيُّوبي والمملوكي (567-923هـ/1171-1517م)**"، أردت من خلاله تتبع مظاهر التّقارُب والانسجام بين المذهبين خلال تلك الفترة التي كانت مادةً خصبةً للباحثين عن نقاط الاختلاف بين الأمّة الإسلامية الممثّلَة في التّعصُّب المذهبي.

وتكمن أهمّية الموضوع في أنه يعالج ويكشف تنوّع وتعدّد مظاهر التّقارُب والاتّفاق بين المذهَبَين المالكي والشّافعي خلال فترة الأيُّوبيين والمماليك الشافعيّين، الذين ساهموا في نشر المذهب السُّنِّي على تعدّد مذاهبه، وبيان مدى التّفاعل والتّواصُل بينهما في تلك الفترة بقدر ما

تجُود به المصادر.

أما بالنّسبة لإشكاليّة البحث، فإنّها تتمثّل في السّؤال التّالي: هل حصل تقاربٌ واتّفاقٌ بين المذهبين المالكي والشّافعي خلال العصْرَين الأيُّوبي والمملوكي؟، وما هي مظاهر ذلك وآثاره إن وُجد؟

وللإجابة عن الإشكاليّة المطروحة تتبّعتُ منهجا يقوم على الاسترداد الذي يغلب عليه الوصف، وتقوم عليه الدّراسات التاريخيّة لاسترجاع الحوادث المُراد دراستها، كما اعتمدت على المنهج الإحصائي لإحصاء علماء المالكيَّة والشّافعيّة والوقوف على نشاطاتهم الدّالة على التّقارُب بينهما، بحُكم أنّ الدّراسة تقوم على هاتين الفئتين، إضافة إلى ذلك وظّفنا المنهج النّقدي التّحليلي الذي يعتمد على جمع المادة ونقدِها وتمحيصِها، فهو مناسب لتحليل المعطيات والوصول إلى النّتائج الصّحيحة، واعتمدتُ أيضًا على المنهج المقارِن، لأنه بعد جمْع المعلومات حول المالكيَّة والشّافعيّة المعنيّين بدراستنا نحتاج إلى مقارنتها مع ما ورد في مصادر أخرى، ثمّ القيام بتحليلها وتركيبها.

وبالنظر إلى طبيعة الموضوع والأهداف المرجُوّة منه، رأيت تتبّع خطّة عملٍ مُكوّنةٍ من مِحورين رئيسيين هما: أولا: التّعريف بالمذهبين ومناطق انتشارهما في العالم الإسلامي لنرى حظ مِصر من تواجُدهما، والثاني: مظاهر التّقارُب والتّوافق بين المذهبَين المالكي والشّافعي في مِصر خلال العصْرَين الأيُّوبي والمملوكي، ضمّنتُه خمسة مظاهر نرى بأنّها تفي بالغرَض المطلوب من الدّراسة، وهي اتّفاق علماء المالكيَّة والشّافعيّة على العقيدة الأشعرية، والانتقال بين المذهبَين، وثناء العلماء من المذهبين على بعضهم البعض، والمؤسّسات العلمية المشترَكة بينهما، والمشْيَخة والتّلمذة بينهما، وأخيرا خاتمة ضمّنتها أهم النّتائج المتوصّل إليها من هذا المقال.

ونشير ابتداءً إلى أن المذاهب السُّنِّية في مِصر شهدت تضييقًا وعنتًا كبيرًا من قِبل الفاطميّين[4]، ثم بدأت عمليّة الانفراج والانتشار زمن الأيُّوبيين الذين رفعوا لواء محاربة التّشيُّع، واستمرّ الحال كذلك طيلة العهد المملوكي، واخترنا المذهبَين المالكي والشّافعي لدراستنا خلال الفترة الزّمنية السّالفة الذِّكر كنموذج للعلاقات بين المذاهب خاصة السُّنِّية منها لنسْتبِين ملامح الانسجام والتّوافق، بل والتّعايش المذهبي الذي ارتسم في عدّة مظاهر سنُورِدها، ولكن قبل ذلك نرى بأنه ينبغي علينا التّعريف بالمذهبين، وذلك كالآتي:

أولا: التعريف بالمذهبين ومناطق انتشارهما في العالم الإسلامي: ونبدأ بـ:

1- المذهب المالكي ومناطق انتشاره في العالم الإسلامي: يُنسب إلى الإمام مالك بن أنس الأصبحي، المولود سنة (93هـ/711م)، والمتوفى سنة (179هـ/795م) على الصّحيح[5]، وقد نشأ هذا المذهب بالمدينة وهي موطن الإمام مالك الذي عُرف بعالِم المدينة[6]، ثم انتشر تدريجيا في باقي المناطق[7].

وتقوم أصول هذا المذهب على الكتاب ثم السُّنّة التي يَدخل فيها أحاديث النّبي صلّى الله عليه وسلّم وفتاوى الصّحابة وأقْضِيَتهم وعمل أهل المدينة، ثم القياس، وهو إلحاق أمرٍ غير منصوصٍ على حُكمه بأمرٍ آخر فيه نصٌّ على حُكمه في ظلّ وجود وصفٍ مشترَكٍ بينهما يكون هو علّة الحُكم التي بُني عليها[8].

وذَكر القاضي عياض المالكي (ت544هـ/1149م) مناطق انتشار المذهب المالكي فقال: "غلب مذهب مالك على الحجاز والبصرة ومصر وما والاها من بلاد أفريقية والأندلس وصقلية والمغرب الأقصى إلى بلاد من أسلم من السودان إلى وقتنا هذا، وظهر ببغداد ظهوراً كثيراً وضعف بها بعد أربعمائة سنة، وضعف بالبصرة بعد خمسمائة سنة وغلب من بلاد خراسان على قزوين ... وظهر بنيسابور وكان بها وبغيرها أئمة ومدرسون ... وكان ببلاد فارس، وانتشر باليمن وكثير من بلاد الشام"[9].

2- المذهب الشّافعي ومناطق انتشاره في العالم الإسلامي: يُنسب إلى الإمام محمد بن إدريس الشّافعي القُرَشي رضي الله عنه، ولد سنة (150هـ/767م) بغزة من أرض فلسطين، وتوفي بمصر سنة(204هـ/819م)[10]، وهو صاحب المذهب الشّافعي ثالث الأربعة في القِدم، ويعد من تلامذة الإمام مالك، ثم استقل عنه بمذهب خاص[11].

وذَكر ابن خلدون مناطق انتشار مذهب الشّافعي قائلا:" وأما الشّافعي فمقلدوه بمصر أكثر مما سواها، وقد كان انتشر مذهبه بالعراق وخراسان وما وراء النهر، وقاسَم الشّافعيّة الحنفيّة في الفتوى والتّدريس في جميع الأمْصار"[12]، بالإضافة إلى ظهوره كذلك بالشّام واليَمَن، وانتَصَر له الأيُّوبيُّون والمماليك[13].

ثانيا: مظاهر التّقارُب والتّوافق بين المذهَبَين المالكي والشّافعي في مصر خلال العصْرَيْن الأيُّوبي والمملوكي:

من خلال اطّلاعنا على المصادر التاريخية التي أرّخت للمذهبين المالكي والشّافعي تبيّن لنا أن هناك تقاربا وتوافقا بينهما خلال الفترة المحددة لدراستنا، واستطعنا - بما جمعناه من مادة علمية حول الموضوع- تصنيف ذلك التّوافق والانسجام إلى نقاط مختلفة نبيّنها كالتالي:

1- اتفاق علماء المالكيَّة والشّافعيّة على العقيدة الأشعرية[14]:

قبل الخوض في تمشْعُر[15] المالكيَّة والشّافعيّة، لابد أن نُعرِّج أولا على ترسيخ المذهب الأشعري وتجذُّره في مصر ودور العامل السِّياسي[16] في ذلك، فقد لخّص لنا المقريزي جهود الأيُّوبيين لتقرير المذهب الأشعري حين قال: "وحفظ صلاح الدِّين في صباه عقيدة ألّفها له قطب الدِّين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري، وصار يُحَفظها صغار أولاده، فلذلك عقدوا الخناصر وشدّوا البنان على مذهب الأشعري، وحملوا في أيام مواليهم كافة الناس على التزامه"[17].

وقال أيضًا: "فلمّا ولي السّلطان صالح الدِّين يوسف بن أيوب سلطنة مصر وولى القضاء صدر الدِّين عبد الملك بن درباس الهدباني الماراني الشّافعي، كان من رأيه ورأي السّلطان اعتقاد مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري في الأول فحمَل النّاس إلى اليوم على اعتقاده، حتى يُكَفّر من خالَفه"[18].

وقد أمر صلاح الدِّين المؤذِّنين أن يُعلنوا وقت التّسبيح بذِكر العقيدة الأشعريّة التي تُعرَف بالمُرْشِدية[19]، فواظَبوا على ذِكرها كل ليلة[20]، وبذلك نستنتج أن صلاح الدِّين نشأ نشأة أشعرية، وحاول إلزام أهل مصر بما يعتقده[21].

كما نهج مُعظم الأيُّوبيين نَهْجَه في التَّمكين لِلْأَشْعرية في بلادهم، فهذا بن خلكان يقول عن العادل "أنه كان مُتَّبِعا لأرباب السُّنَّة مائلا إلى العلماء، حتى صنّف له الفخر الرَّازي[22] كتاب "تأسيس التقديس"، وذَكَر اسمه في خُطْبته وسيّره إليه من بلاد خراسان[23].

أما المماليك فإنّ دولتهم لم تكن إلا امتدادًا لدولة ملوكهم الأيُّوبيين، وقد تبوَّؤُوا مكانةً مرموقةً في العالم الإسلاميّ بعد انتصارهم التاريخي في معركة عين جالوت سنة (658هـ/1260م)[24]، وورِثُوا عن الأيُّوبيين المذهب الأشعري، وتوَلَّوا نُصْرته وحمايته، يقول المقريزي: "فلذلك عَقَدوا – أي الأيُّوبيين- الخناصر وشدّوا البَنَان على مذهب الأشعري وحمَلوا في أيام مَوَاليهم كافة الناس على التزامه، فتمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب ثم في أيام مواليهم الملوك من الأتراك"[25].

وقد انْعكس اهتمام الأيُّوبيين والمماليك بالمذهب الأشعري على سياستهم، فالسّلطان صلاح الدِّين عزل قُضاة مصر لأنهم كانوا شِيعة، وولّى قضاء القضاة لصدر الدِّين عبد الملك بن درباس الهدباني الماراني الشّافعي المذكور آنفًا، واستناب في سائر المعاملات قضاةً شافعيّةً[26]، كما كان معظم شافعيّة مِصر في تلك الفترة أشاعرة[27].

كما حرص صلاح الدِّين على أن تكون عقيدة الأشعري هي ذات النّفوذ في المؤسّسات الفكرية التي أنشأها، ويتّضح هذا في وثيقتين إحداهما خاصّة بالمدرسة الصّلاحية التي بناها عند ضريح الشّافعي، إذْ وَرَد في الكتابة الأثريّة الخاصّة بها:"إنَّ هذه المدرسةَ وقفٌ على أصحاب الشّافعي المَوْصُوفين بالأصول الموَحِّدة الأشعرية"[28].

والثانية تتعلّق بخانقاه "سعيد السعداء"، حيث ورَد في شروط وَقْفِها "أنّ الخانقاه تكون وقفًا على الطّائفة الصُّوفية الوارِدِين من البلاد الشّاسعة والقاطنين بالقاهرة ومِصر، فإنْ لم يُوجَدوا كانت على الفقراء من الفُقهاء الشّافعيّة والمالكيَّة الأشعريّة الاعتقاد"[29].

وكان مِن جملة منشآت السّلطان صلاح الدِّين الموقوفة على المالكيَّة والشّافعيّة المدرسة القمحية والمدرسة الناصرية، فيقول المقريزي: "وأما العقائد فإن السّلطان صلاح الدِّين حمل الكافة على عقيدة أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري...وشرَط ذلك في أوقافه التي بِديار مصر، كالمدرسة النّاصرية...والمدرسة المعروفة بالقمحيّة بمصر"[30]، فيُستنتج من هذا النّص أن الذين درَّسوا بهاتين المدرستين كلهم مالكيّة وشافعيّة أشاعرة.

ومن النّماذج التي اخترنا أن تكون في بحثنا عن علاقة المالكيَّة بالشّافعيّة والتأثير المتبادَل بينهما فيما يخصّ العقيدة الأشعريّة نذكر الشيخ أبا الحسَن علي بن المفضَّل المقدسي المالكي (ت611هـ/1213م)، حيث أنّ تلميذَه المنذري صاحب كتاب "التّكملة لوفيات النّقلة" كان حنبليًا كوالده، ثم أصبح شافعيَّ الفروع، أشعريَّ الأصول على يد أستاذه أبي الحسَن علي بن المفضَّل المالكي الأشعريِّ المذكور، إذْ استتابه على رؤوس الأشْهاد عن مذهب الحنابلة وأعلَن أمَامَه تحوُّله إلى مذهب الأشاعرة[31]، وعلي بن المفضّل هذا كانت له نسخة من كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري كما يذكر أبو القاسم عبد الملك بن درباس في رسالته: "ومنهم الحافظ أبو محمد بن علي البغدادي نزيل مكّة حرسها الله، فإنّي شاهدتُ نسخةً بكتاب الإبانة بخطِّه مِن أوّله إلى آخرِه...وهي بيدِ شيخِنا الإمامِ رئيسِ العلماء الفقيهِ الحافظِ العلّامة أبي الحسن بن

المفضل المقدسي، ونسخت منها نسخة"[32]، وأيضًا أبو علي الحسين بن عتيق بن رشيق الرّبَعي المالكي المنعوت بالجَمال (ت632هـ/1234م)، فقد كان أشعريًّا كذلك[33].

ومن المالكيَّة الذين ثبتت أشعريَّتُهم كذلك خلال الفترة المعنيّة بدراستنا نذكر: أبا العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي المعروف بابن المزيّن (ت656هـ/1257م)، استقر بالإسكندرية ودرَّس بها[34]، وكان من الأشاعرة[35]، وكذلك أبو عبد الله محمد بن موسى بن النُّعمان التّلمساني المغربي نزيل الإسكندرية (ت683هـ/1284م)، ذكَر الذّهبي أنّه كان فقيهًا مالكيًّا متغاليًا في أشعريته[36].

ومما يؤكّد ويؤيّد ما ذكرْنا عن انتساب المالكيَّة للمذهب الأشعري ما ذكَره شيخ الحرمَين أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكُرْجي الشّافعي(ت532هـ/1137م) في كتابه "الفصول فِي الأصول عن الأئمَّة الفحول إلزَاما لِذَوي البدع والفضول" قال: "وقد أفتُتِن أيضًا خلقٌ من المالكيَّة بمذاهب الأشعرية"[37].

أما عن انتساب الشّافعيّة والمالكيَّة للعقيدة الأشعرية خلال العصر المملوكي، فقد قرّر ذلك كثير من المؤرّخين من بينهم تاج الدّين السُّبكي (ت771هـ/1369م)، حيث قال:" أهل السُّنّة من المالكيَّة والشّافعيّة وَأكثر الحنَفِيَّة بِلِسَان أَبى الْحسَن الأشعري يَتَكَلَّمُونَ وبِحُجّتِه يحتجُّون"[38]، وقال في مصنَّفٍ آخرَ له: "وهؤلاء الحنفيّة والشّافعيّة والمالكيَّة وفُضَلاء الحنابلة - وللَّه الحمد- في العقائد يدٌ واحدةٌ كلُّهم على رأي أهل السُّنَّة والجماعة، يدينون اللَّه تعالى بطريق شيخ السنّة أبي الحسن الأشعري رحمه اللَّه...وبرَأ اللَّه المالكيَّة فلم نرَ مالكيًّا إلَّا أشعريًا عقيدة"[39].

وما نقوله في نهاية هذه الجزئيّة إنّ العقيدة الأشعرية وإن انتصرت لها السُّلطة الأيُّوبيّة والمملوكيّة، فإنّها قد جمَعَت بين المذهبين المالكي والشافعي، وقَرّبَت بينهما، وصارت الأرضيّة العقيديّة لهما، فالتقّا حولها واتّفقا عليها، وصارت مشربًا مشترَكًا لهما على حد قول المؤرّخين.

2- الانتقال بين المذْهبَيْن:

بيّنت لنا كتب الطّبقات والتَّراجُم أمثلةً كثيرةً لعلماء غيّرُوا مذاهِبهم من المالكيَّة إلى الشّافعيّة والعكس، وقبْل الخوض في تفاصيل هذه النُّقطة نودُّ أنْ نشير إلى أنّ علماء فترة الدّراسة لهم رأيٌ فيها، فقد أوْرَد شهاب الدّين القرافي المالكي (ت684هـ/1285م) في كتابه

"الذّخيرة" رأيًا مفاده جواز الانتقال من مذهبٍ إلى آخر وقيّد ذلك بشروطٍ ثلاثٍ، وأضاف أيضًا بأنّ "المذاهب كلُّها مسالكٌ إلى الجنّة وطرُقٌ إلى السّعادة، فمن سلك منها طريقًا وَصَلهُ"[40].

ففي هذا الكلام معنًى واضحٌ دالٌّ على نبْذِ التّعصُّب المذهبي المُفضي إلى الفُرقة والتَّناحر، وهذا -في نظرنا- هو المنهج القويم في رؤية مذاهب الغير والتّعامل معها، خاصّة في تلك الحِقبة التي شهِدت صراعاتٍ مذهبيةٍ جنَت على الفكر الإسلامي وبقِيَت آثارُه ممتدةً إلى يوم النّاس هذا.

وعن الحركيَّةِ بين المذهبَين خلال العصر الأيُّوبي يذكر بشّار عوّاد معروف محقِّق كتاب التّكملة أنّ أبا الحسَن علي بن المفضّل المقدسي الأصل، الاسكندراني الدار (ت611هـ/1214م) هو من شجّع زكي الدِّين أبا محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري الشّافعي المصري (ت656هـ/1258م) على الانتقال إلى المذهب الشّافعي مع أنه كان مالكيًّا[41]، فلم تكن هناك حواجز تمنعهم، وإن وُجدت فقد تغلّبوا عليها وجعلوها وراءهم ظهريًّا.

أمّا خلال العصر المملوكي فقد توسّعت عمليّة الانتقال بين المذهبَين، إذْ أتحفتنا المصادر التّاريخيّة بأعدادٍ معتَبرةً من العلماء المنتقلِين بين المذهبين، وممّن انتقل من المالكيَّة إلى الشّافعيّة نذكر نماذج فقط منها الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عثمان السّفْطَرْشَبْني ثم المصري (ت بعد830هـ/1426م)، كان مالكيًّا، وبعد مصاهرته للنور الآدمي الشافعي (ت813هـ/1410م)[42] صار شافعيًّا[43]، وتأثّر به ابنه نور الدِّين أبو الحسن علي، المولود سنة (791هـ/1388م)، فكان شافعيًّا كذلك[44].

والثاني هو الشيخ محمد بن علي بن محمود المكي (ت857هـ/1452م)، تحوّل إلى القاهرة واشتغل في بدايته على المذهب المالكي وهو مذهب أبيه، ثم ما لبث أن تحوّل عنه إلى الشّافعيّة[45]، ونفسِّر انتقاله هذا بأنه كان في أول أمره مالكيًّا غير متعمق في مذهبه، وعندما خالط الشّافعيّة وحضر دروسهم تشبَّع بأفكارهم وعِلمهم فاستقرّ على مذهبهم.

أما النموذج الثالث فالشيخ محب الدِّين محمد بن محمد الطريني المصري (ت799هـ/1396م)، بعد تفقُّهه على المذهب المالكي انتقل إلى الشّافعيّة وناب في الحُكم[46].

والمثال الرابع هو الشيخ شمس الدِّين محمد بن سلامة بن محمد بن أحمد الأدكاوي (ت892هـ/1486م)، نشأ على يد أبيه مالكيًّا فحفظ رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ثم تحوّل شافعيًّا، وصنّف في الفقه[47].

وفي مقابل من تخلّى عن مذهبه المالكي وصار شافعيًّا، أتحفتنا المصادر التاريخية بأمثلة عديدة من أصحاب المذهب الشّافعي الذين صاروا مالكيّةً، وهذا ما سيُعطي بطبيعة الحال دفعًا قويًّا ونفَسًا كبيرًا للمذهب، وقد أحصينا مِن هؤلاء عددًا مُعتَبرًا كذلك نذكر منهم الشيخ أمين الدِّين أبي حيان محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم السُّلَمي المَسْلاتي (ت764هـ/1363م)، كان شافعيًّا في أول أمره ثم صار مالكيًّا، وكان من القُضاة المشكورين حسَن السِّيرة[48].

والثاني تقي الدِّين محمد بن أبي بكر بن عيسى السعدي الإخنائي (ت750هـ/1350م)، كان شافعيًّا كذلك ثم تحوّل مالكيًّا وصار قاضي المالكيَّة، وطالت مدَّته وحَسُنت سيرته[49].

والثالث برهان الدِّين إبراهيم بن تقي الدِّين محمد المذكور آنفا (ت777هـ/1376م)، اشتغل على المذهب الشّافعي ثم صار مالكيًّا، وتولّى منصب قاضي المالكيَّة بالدِّيار المِصرية، وكان شديد الحُرمة في مباشرَته[50].

والرّابع ابنُه الآخر تاج الدِّين محمد (ت763هـ/1362م)، كان شافعيًّا مثل أبيه ثم صار مالكيًّا وتولّى منصب القضاء إلى غاية وفاته، وخلَفه أخوه برهان الدِّين المذكور آنفًا[51].

وما نودُّ الإشارة إليه في هذا الجانب، أنّ عملية الانتقال بين المذهبين فيها من الإيجابيات –في نظرنا- ما يجعل الانفتاح بينهما قائمًا، وانتِفاءِ التّعصُّب المذهبي بينها أمرا مفروضًا، فلا فهْمَ إلا فهمَ العلماء، ولا مسلكًا يراه اللبيب صحيحا إلا مسلَكَهم، فهُم على حدِّ قولِ أبي بكر الآجُري (ت360هـ/970م):"الطّاعة لهم مِن جميع الخَلْق واجبةٌ، والمعصية لهم محرّمةٌ، مَن أطاعهم رشَدْ، ومن عصاهم عَنَدْ"[52].

3- ثناء العلماء من المذهبَيْن على بعضهم البعض:

كما هو معلوم أن الإمام الشّافعي تتلمذ على يد الإمام مالك، فهو أستاذُه وشيخُه، وقد أقرّ بهذا حيث قال: "مالكٌ أستاذي، وعنه أخذتُ العِلم، وما أحدٌ أمَنُّ عليَّ من مالكٍ، وجعلت مالكاً حجَّة بيني وبين الله، وإذا ذُكر العلماء فمالكٌ النَّجم الثّاقب، ولم يبْلغ أحدٌ مبْلَغ مالكٍ في العلم لحِفظه وإتقانه وصيانته"[53].

عِلاوةً على ذلك فقد بيّن الشّافعيُّ منزلة الموطّأ ومكانته العلميّة بقولِه "ما في الأرض كتابٌ من العِلم أكثر صواباً من موطأ مالكٍ بن أنس"[54]، وثبَت أنّه قرأه عليه حفظًا[55].

كما أثنى الإمام مالكٍ أيضًا على تلميذه الشّافعيّ بِقوْله: "ما يأتيني قُرَشي أفهمَ من هذا الفتى"[56]، وهذا استشرافٌ منه واعترافٌ بمَلَكات ذلك التلميذ الذي سيُؤسِّس لمذهبٍ يتسَاير مع

مذهبه ويتقارب معه في محطّاتٍ ويتوافق ويلتقي معه في محطّاتٍ أخرى نسعى إلى أن نبَيّنها من خلال هذه الدّراسة.

ومما يجدر بنا الإشارة إليه في هذا المقال بخصوص المذهب المالكيّ ومنزلته عند الشّافعيّة خلال الفترة المعنيّة بدراستنا، وجود بعضٍ منهم ألَّفُوا في فضائل الإمام مالك، نذكر على سبيل المثال الإمام السُّيوطي الشّافعي (ت911هـ/1505م) الذي صنّف كتابًا وسَمَه بـ"تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك"[57]، ضمّنه جملةً من أخباره ومناقبه ومكانته بين العلماء، وذلك ديْدن العلماء، فلا يعرف القدْر لأهل القدْر إلا ذوُوه.

وهذا الأمر ليس غريبًا، فالشّافعي تلميذ الإمام مالك كما تقَدّم بيانه، وهو القائل عن نفسه: "مالكٌ أستاذي وعنه أخذتُ العلم"، فإمامة مالكٍ له ظاهرةٌ[58]، وعمَلُ السُّيوطي ما هو إلّا استمراريةٌ في السّير على نهج صاحب المذهب الدّال على الاقتداء المحمود والإتّباع الحسَن.

وبالتّالي فإنّ مثل الإشارات السابقة، والأمثلة السّالفة، تصبُّ كلّها في بوْتقة التّقارُب والاتّفاق بين المالكيَّة والشّافعيّة بمصر خلال العصْرَين الأيُّوبي والمملوكي، ما يُعطي صورةً نموذجيَّةً حسَنةً ووجهًا مشرِقًا للعلاقات بين المذاهب في فترةٍ اتُّهمت فيها الحضارة الإسلامية بالجمود الفكري والتّعصُّب المذهبي المَقِيت.

4- المؤسّسات العلمية المشترَكة بين المالكيَّة والشّافعيّة:

أحصينا من خلال اطلاعنا على المصادر التّاريخيّة كثيرًا من المظاهر الدّالة على جلوس المالكيَّة إلى جانب الشّافعيّة في مؤسساتٍ علمية مشترَكةٍ خاصّةٍ بهما، نورِد نماذج منها فقط لِكَثرتها.

فبالنّسبة للمساجد نذكر الجامع الأزهر الذي شهد نشاطًا علميًا مالكيًّا وشافعيًّا، فمِمّن تصدّر به من المالكيَّة الفقيه أبو العباس احمد بن أبي القاسم بن عنان الميدوني (ت639هـ/1241م)[59]، وانتفع به جماعة كثيرة، وقد صُلِّي عليه فيه بعد موته مرتين[60].

كما تصدَّر فيه من الشّافعيّة الشيخ تقيّ الدِّين عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامي الشّافعي (ت695هـ/1296م)[61].

والمسجد الآخر هو الجامع الظّافري بالقاهرة، تصدَّر به مدة الفقيه المالكيُّ المقرئ أبو الطّاهر إسماعيل بن ظافر بن عبد الله العقيلي (ت623هـ/1226م)[62]، ودرّس به من الشّافعيّة الشيخ شرف الدِّين أبو الفتح محمد بن محمد بن أحمد اللخمي (ت745هـ/1344م)[63].

ومن أمثلة المساجد المشترَكة بين المالكيَّة والشّافعيّة وغيرهما من المذاهب السُّنِّية الجامع الطولوني الذي رُتّبت فيه دروس على المذاهب الأربعة، وممن تصدّر فيه للتدريس الشيخ نظام الدِّين محمد الخوارزمي الشّافعي (ت773هـ/1371م)، وكان من كبار علماء الشّافعية[64].

أما عن التدريس مع بعضهما في المدارس فنذكر أنه كانت هناك مدارس مشتركةً بين المالكيَّة والشّافعيّة، حيث اشتركا في المدرسة الفاضلية بالقاهرة التي بُنيت خلال العصر الأيُّوبي، واشتُرط فيها على المدرّس الإلمام بالفِقهين المالكي والشّافعي[65].

زد على ذلك المدرسة الحِجازية التي أنشأتها السيّدة الجليلة الكبرى خوندتتر الحجازية ابنة السّلطان الملك النّاصر محمد بن قلاوون سنة (761هـ/1360م) بالقاهرة، وجعلتها للفقهاء الشّافعيّة والمالكيَّة، ووقفت عليها عدة أوقاف جليلة[66].

وبالتالي فإننا نستطيع القول إن المؤسّسات العلمية صارت كقنوات تقاربٍ وتواصلٍ بين أصحاب المذهبَين، يقيم فيها الطَّرَفان مجالسهم العلمية التي تشهد حضورًا كبيرًا من طلبة العلم، فينشر كل منهما مذهبه في ظل انفتاحٍ بينهما واتّفاقٍ على أن كلًّا منهما يمثِّل طريقًا إلى الجنّة، فلا تعصُّب ولا انطواء ولا انزواء، والفهم الصحيح للدِّين هو الفيصل في ذلك كله.

5- المَشيخة والتَّلمَذَة بين أصحاب المذهبَين المالكي والشّافعي:

أفصحت لنا كتب الطّبقات والتّراجم عن أسماء العديد من المالكيَّة والشّافعيّة الذين تتلمذوا على أيدي بعضهم البعض، فكان لهما الأثر المشترك في تكوين وصقل فِكر المُنتسبين لكِلا المذهبَين، وهذا ما نعتبره ظاهرةً صحِّيةٍ في تاريخ المذاهب السُّنِّية، ومظهرًا من مظاهر التّقارُب والانسجام بينها، وسنُورد أمثلةً بسيطةً فقط لكثرتها في هذا الجانب، نذكر منهم خِلال العصر الأيُّوبي: الفقيه أبي الطاهر إسماعيل بن مكي (ت581هـ/1185م)، تتلمذ على يديه عدد من الشّافعيّة منهم أبي المنصور فتح بن عبد الله الشّافعي (ت612هـ/1215م)، وأبي العز مظفر بن علي بن الحسين الشّافعي، المعروف بالمقترح (ت612هـ/1215م)، وأبي طالب بارزطغان بن محمود الحميري الغَزّي الشّافعي (ت616هـ/1219م)[67].

والمخطط التالي يُبرز أهمّ تلاميذ إسماعيل بن مكي بن عوف من الشّافعيّة.

-المخطط الأول-

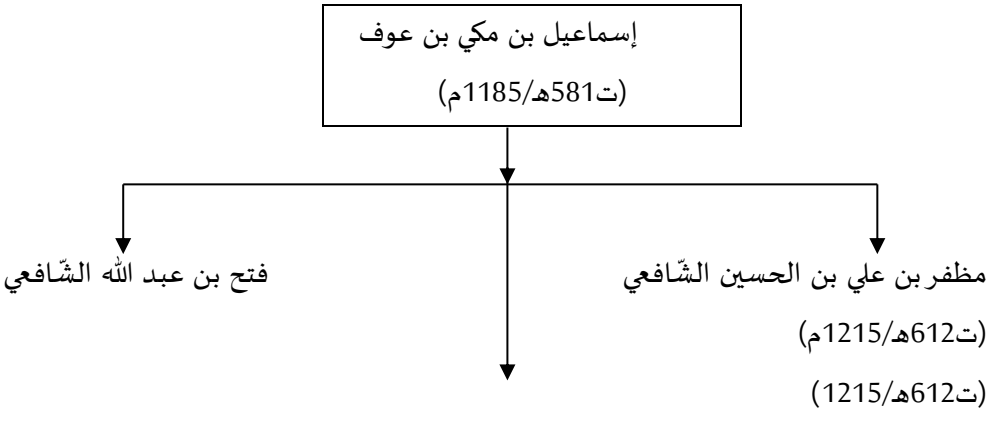

كذلك الفقيه أبو المنصور ظافر بن الحسين الأزدي (ت597هـ/1200م)، ذكر المُنذري بأنه:"انتفع به خلقٌ كثيرٌ، ونشرَ الله تعالى به علمًا جمًّا وتخرّج به جماعةٌ من الشّافعيّة والمالكيَّة"[68]، فمِمّن تتلمذَ عليه من الشّافعيّة عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القُرَشي، المعروف بابن الورّاق (ت616هـ/1219م)[69]، وأبي العزائم هُمام بن راجي الله بن سرايا المصري (ت630هـ/1232م)[70].

ونذكر أيضًا أبا الحسن علي بن المفضّل المالكي (ت611هـ/1214م)، تتلمذ عليه من الشّافعيّة قاضي القضاة أبي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني (ت605هـ/1208م)، وأبي الحسين يحي بن منصور السليماني اليماني (ت631هـ/1233م)[71]، وزكي الدِّين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المُنذري المصري (ت656هـ/1258م)، فيذكُر بشار عواد معروف محقِّق كتاب التكملة أن ابن المفضل هو من شجّع المُنذري على الانتقال إلى المذهب الشّافعي مع أنّه كان مالكيًّا[72]، ولم يذكر لنا سبب ذلك، غير أنّنا نرى بأن هذا التّصرُّف يحمل دلالةً واضحةً على مدى تقبّل العلماء من المذهبَين لبعضهما البعض، ونأيٌ صريحٌ منهما عن التّعصُّب المذهبي المفضي إلى اتِّساع الهوَّة بينهما.

والمخطّط الثاني والثالث يُبرز أهمّ تلاميذ علي بن المفضّل وظافر بن الحسين من الشّافعيّة.

-المخطط الثاني-

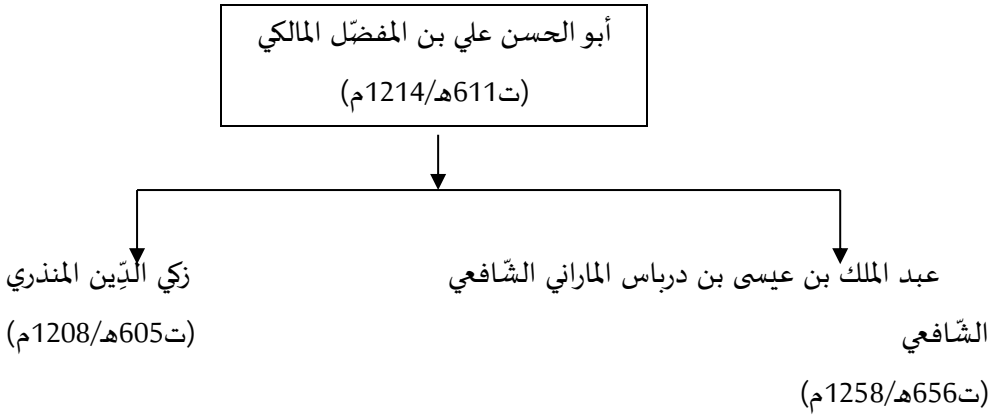

-المخطط الثالث-

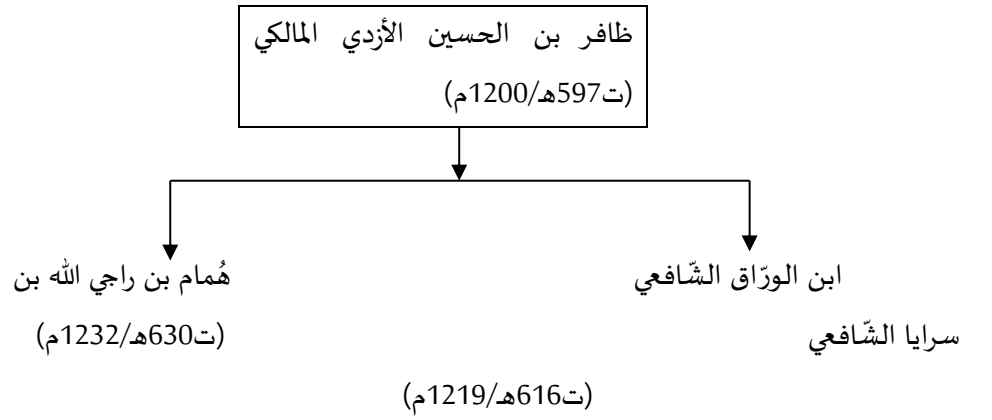

ومن أمثلة المشيَخة والتّتلمذ خلال العصر المملوكي، نذكر الشيخ شرف الدِّين أبي محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدّمياطي الشّافعي (ت705هـ/1306م)، طلب عليه العلم الكثير من المالكيَّة أمثال: أبي عثمان سعيد بن إبراهيم بن عيسى بن داود الحِميري (ت709هـ/1310م)، تتلمذ عليه وأخذ عنه الكثير من كُتُبه[73]، كما درَس على يديه أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الفِهري، المعروف بابن رشيد (ت721هـ/1321م)، المتبحِّر في الرواية والإسناد[74]، وأبو الروح عيسى بن مسعود بن منصور الزّواوي (ت743هـ/1343م)[75].

وأيضًا من تلامذته المالكيَّة تقي الدِّين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران السّعدي المصري، المعروف بابن الاخنائي (ت750هـ/1350م)[76].

ومن الشّافعيّة الذين تتلمذ عليهم المالكيَّة، الشيخ عز الدِّين عبد العزيز بن عبد السلام السُّلمي الشّافعي (ت660هـ/1210م)، أخذ عنه شهاب الدِّين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي (ت684هـ/1286م) الكثير من العلوم[77]، وقد أثنى على القرافي الشّافعيّة وقبْلَهم المالكيَّة حيث أجمعوا "أن أفضل عصرنا بالدّيار ثلاثةٌ: القرافي، وناصر الدِّين بن المنير، وابن دقيق العيد"[78]، وكلُّهم مالكيةٌ خَلَا ابن دقيق العيد فإنّه جمَع بين المذهبَين.

وكذلك شرف الدِّين أبو محمد محمد بن عمران بن موسى، المعروف بالشريف الكركي (ت688أو689هـ/1290م)، لم يمنعه انتماؤه للمذهب المالكي من الدّراسة على يد الشيخ العزِّ بن عبد السّلام الذي لقّنه الفقه الشّافعي، فصار بذلك جامعًا للمذهبَين المالكيّ والشّافعيّ[79].

وممّن تتلمذ عليه أيضًا من مالكيّة حِقبة الدّراسة الشيخ جمال الدِّين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن سومر الزّواوي، قاضي دمشق (ت717هـ/1318م)، حيث روى عنه أربعين من أحاديثه[80].

والمخطّط الرابع والخامس يُبرزان لنا نماذج للتلمذة والمشيَخة بين أصحاب المذهبين.

-المخطط الرابع-

- المخطط الخامس-

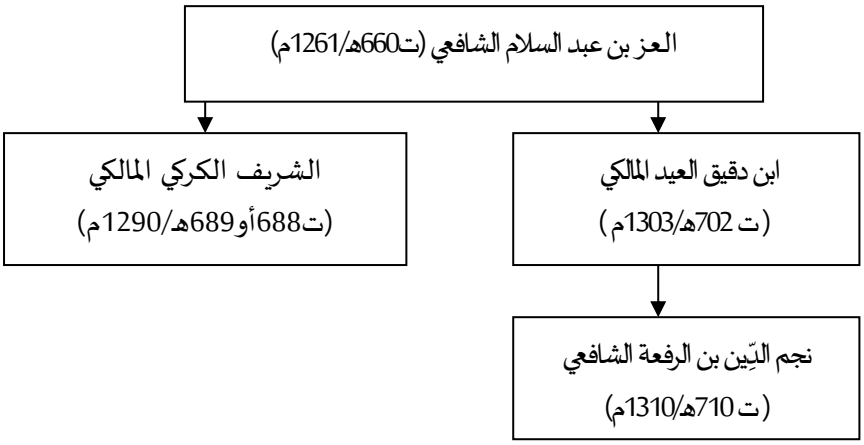

من خلال النماذج السالفة الدّالة على المشْيَخة والتّلمَذة بين المُنْتسبين للمذهبَين المالكي والشّافعي خلال الفترة المحدّدة لدراستنا، فإنّنا نقول بأنّها مثّلت مظهرًا من مظاهر الانسجام التّامّ بين المذهبَين، بل ونجزم بأنّها من أسباب الفَهم الذي أفْضى إلى حركيةٍ واسعةٍ وانفتاحٍ تامٍّ تُرجِم في الانتقال بينهما بكل حرّيةٍ كما تقدّم ذِكره في جزئيةٍ سابقةٍ.

خاتمة:

يتضح لنا من خلال ما تقدّم ذِكره أن مِصر احتضنت المذهبين المالكيّ والشّافعيّ خلال العصرين الأيُّوبي والمملوكي، وأنّ السُّلطة تبنّت المذهب الشّافعي وانتصرت له وأفسحت المجال للمذاهب السُّنّية الأخرى منها المالكيَّة.

بيّنت لنا الدّراسة أن قنوات التّواصل والانسجام والتّوافق بين المذهبَين المالكي والشّافعي تعدّدت وتنوعّت، منها الاتّفاق العَقَدي على المذهب الأشعري بينهما، والذي كان المذهب الرّسمي للدّولتين الأيُّوبية والمملوكية.

كما اتّضح لنا من خلال ما تقدّم ذِكره أن هناك مؤسّساتٍ رسميةٍ مشترَكةٍ جمعت بين أصحاب المذهبَين، تمثَّلت في المساجد والمدارس وغيرها، ولم تذكر المصادر حدوث صراعاتٍ مذهبيةٍ بينهما، بل شهدت عملياتٍ تعليميةٍ ساهمت في رُقيِّ الفكر المنْفتح المفضي إلى تقبُّل كلِّ طرفٍ منهما للآخر، بل والثّناء على بعضهم البعض، والاعتراف المتبادل بمكانة علماء المذهب عند الطّرف الآخر.

وتجلّت أيضًا تلك التّوافقات بين المالكيَّة والشّافعيّة من خلال الانفتاح على بعضهما البعض كالمشْيَخة والتّلمذَة بينهما، ما سهّل عملية الانتقال والتحوّل المذهبي بينهما بسهولة ويُسر.

كما نخلُص في نهاية هذه الدّراسة إلى أنّ ما ذكرناه من تقاربٍ وانفتاحٍ بين المذهبَين هو الأصل الأصيل في التّعامل بين المذاهب السُّنِّية، والنّموذج الرّاقي الذي ينبغي أن يُعمّم على بقيّة المذاهب، وبالتّالي فإنّنا نوصي من يرْنُو إلى البحث في تاريخ العلاقات بين المذاهب خاصّة السُّنِّية منها أن يُبيّن الوجه المشرِق لها ولا ينساق وراء دُعاة التّهويل والتّشويه، فيقعَ في فخّ التّعصُّب المذهبي المُفضي إلى الفُرقة والشّتات بين المسلمين ونحن في أمسّ الحاجة إلى رأب الصّدْع وجمْعِ الكلمة.

الإحالة والتهميش:

[1]- سورة الأنبياء، الآية 92.

[2]- الطيبي شرف الدِّين الحسين بن عبد الله (ت743هـ/1343م)، **شرح الطّيبي على مشكاة المصابيح المسمّى بـ (الكاشف عن حقائق السُّنن)**، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، ط01، 1417هـ/1997م، ج12، ص3821.

[3]- مثال ذلك: خالد كبير علال، **التّعصُّب المذهبي في التاريخ الإسلامي-خلال العصر الإسلامي-مظاهره، آثاره، أسبابه، علاجه**، دار المحتسب، الجزائر، 1429هـ/2008م، عباسي محمد عيد، **بدعة التّعصُّب المذهبي وآثارها الخطيرة في جمود الفكر وانحطاط المسلمين**، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط02، 1406هـ/1986م، الجوجو حسن، **التّعصُّب المذهبي**

والتطرف الدّيني وأثرهم على الدعوة الإسلامية، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (7-8 ربيع الأول 1426هـ، 16-17 ابريل2005م)، كلية أصول الدِّين، الجامعة الإسلامية بغزة.

[4]- السيوطي أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ/1505م)، **حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط01، 1387هـ/1967م، ج01، ص480.

[5]- ابن فرحون اليعمري المالكي) ت799هـ/1396م)، **الدّيباج المُذْهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق وتعليق: د.محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.ط، ج01، ص133.

[6]- ابن شاس المالكي (ت616هـ/1219م)، **عقد الجواهر الثّمينة في مذهب عالم المدينة**، دراسة وتحقيق: أ.د حميد بن محمد لحمر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1423هـ/2003م، ج01، ص04 .

[7]- أحمد تيمور باشا، **المذاهب الفقهية الأربعة**، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط01، 1421هـ/1996م، ص64.

[8]- محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربية، القاهرة، د.ت. ط، ص397 .

[9]- القاضي عياض المالكي (ت544هـ/1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط01، 1965م، ج 01، ص65.

[10]- انظر ترجمته في: ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي الرازي (ت327هـ/938م)، **آداب الشّافعي ومناقبه**، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1424هـ/2003م، ومحمد أبو زهرة، **الشّافعي: حياته وعصره، أرآؤه وفقهه**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص 15 وبعدها.

[11]- ابن فرحون، المصدر السابق، ج02، ص156–160.

[12]- ابن خلدون، **المقدمة**، دار القلم، بيروت، 1984م، ص448.

[13]- أحمد تيمور باشا، المرجع السابق، ص 78– 79.

[14]- وحقيقة المذهب الأشعري كما ذكر المقريزي (ت845هـ/1441م):"أنه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الإثبات الذي هو مذهب أهل التجسيم، وناظر على قوله هذا، واحتج لمذهبه، فمال إليه جماعة وعوَّلوا على رأيه"، **الخطط**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1418هـ، ج04، ص192، وللتوسع انظر: الشهرستاني (ت548هـ/1153م)، **الملل والنحل**، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ، ج01، ص93-100.

[15] - ذكر هذا المصطلح الذهبي (ت748هـ/1347م)، **سِيَر أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط03، 1405هـ/1985م، ج18، ص382 .

[16] - عن دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري، انظر: مغزاوي مصطفى، **دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه (من منتصف القرن 5هـ/10م إلى بداية القرن 8هـ/13م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: أ.د خالد كبير علال، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2008/2007م .

[17] - المقريزي، المصدر السابق، ج04، ص192.

[18] - نفسه، ج04، ص51.

[19] - تعرف بالمرشدية أو الصلاحية (نسبة إلى صلاح الدِّين)، وهي منظومة عقيدية على الأصول الأشعرية ألّفها له الفقيه تاج الدِّين الحموي (ت599هـ/1202م)، انظر: السبكي، **طبقات الشّافعيّة**، ج07، ص23-25 .

[20] - السيوطي، **الوسائل إلى مسامرة الأوائل**، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ/1986م. ص15، محمد صديق خان، **خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1405هـ/1984م، ص48 .

[21] - الجبرتي عبد الرحمن بن حسن (ت12137هـ/1822م)، **عجائب الآثار في التّراجم والأخبار**، تحقيق أ.د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997م، ج01، ص25.

[22] - هو محمد بن عمر بن الحسين الشّافعي سلطان المتكلّمين كما وصفه السُّبكي، وُلد سنة 544هـ/1149م، وتوفي سنة 606هـ/1209م، انظر ترجمته في: السبكي(ت771هـ/1369م)، **طبقات الشّافعيّة الكبرى**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي ود.عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط02، 1413هـ، ج02، ص65-66، ابن خلكان (ت681هـ/1283م)، **وفَيَات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، ط01، 1994م، ج04، ص248-252.

[23] - ابن خلكان، المصدر السابق، ج05، ص76.

[24] - عنها أُنظر مثلا: الجبرتي، المصدر السابق، ج01، ص29.

[25] - المقريزي، **الخطط**، ج04، ص192.

[26] - ابن كثير (ت774هـ/1372م)، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1408هـ/1988م، ج12، ص327.

[27] - مغزاوي مصطفى، المرجع السابق، ص61 .

[28] - عبد اللطيف حمزة، **الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيُّوبي والمملوكي الأول**، دار الفكر العربي، مصر، ط08، 1968م، ص160 .

[29] - المقريزي، **الخطط**، ج3، ص572.

[30] - نفسه، ص390.

[31] - خالد كبير علال، **الحركة العلمية الحنبلية وأثرها في المشرق الإسلامي**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، إشراف: أ.د عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2003م، ص551.

[32] - ابن درباس أبو القاسم عبد الملك، **رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري**، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1367ه/1948م، ص6 .

[33] - الحسين بن رشيق المالكي(ت622ه/1224م)، **لباب المحصول في علم الأصول**، تحقيق محمد غزالي عمر جابي، دار البحوث للدراسات الاسلاميّة وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1422ه/2001م، ج1، ص90-91 .

[34] - ابن فرحون، المصدر السابق، ج01، ص240 .

[35] - أثبت هذا عبد الله بن محمد بن رميان الرميان، **آراء القرطبي والمازري الإعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم دراسة وترجيح**، دار بن الجوزي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1427ه، ص116-117 .

[36] - الذهبي، **تاريخ الإسلام**، تحقيق:د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط01، 1407ه/1987م.ج51، ص170 .

[37] - نقلا عن ابن تيمية (ت728ه/1328م)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، مصر، ط03، 1426ه/2005م، ج04، ص177.

[38] - السبكي، **طبقات الشّافعيّة**، ج03، ص366.

[39] - السبكي، **معيد النعم ومبيد النقم**، تحقيق: محمد علي النجار وآخرون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط02، 1413ه/1993م، ص62.

[40] - القرافي شهاب الدِّين (684ه/ 1285م)، **الذخيرة**، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1994م، ج01، ص140، النفراوي أحمد بن غنيم (ت1126ه/1713م)، **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، ضبط وتصحيح الشيخ عبد الوارث محمد علي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1418ه/1997م ج01، ص41-42.

[41] - المنذري بن عبد القوي (ت656ه/1258م)، **التكملة لوفيات النقلة**، تحقيق:د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط04، 1408ه/1988م، ج02، ص306.

[42] - انظر ترجمته في: السخاوي (ت902ه/1496م)، ، **الضوء اللامع**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.ط، ج05، ص162-163.

[43] - نفسه، ج06، ص261.

[44]- نفسه، ج05، ص278.

[45]- نفسه، ج08، ص218-219.

[46]- ابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1449م)، **إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ**، تحقيق: د.محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط02، 1406هـ/1986م، ج01، ص541.

[47]- السخاوي، المصدر السابق، ج07، ص254-255.

[48]- ابن حجر، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1392هـ/ 1972م، ج05، ص265.

[49]- ابن حجر، **رفع الإصر عن قضاة مصر**، تحقيق:د.علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط01، 1418هـ/1998م ، ص353.

[50]- ابن قاضي شهبة (ت851هـ/1448م)، **تاريخ ابن قاضي شهبة**، تحقيق: عدنان درويش، طباعة مشتركة بين المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، والجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، 1994م، مج03، ج02، ص485.

[51]- نفسه، ص412.

[52]- الآجري (ت360هـ/970م)، **أخلاق العلماء**، راجعه: إسماعيل بن محمد الأنصاري وعبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1398هـ/1978م، ص16-17.

[53]- ابن فرحون، المصدر السابق، ج01، ص74.

[54]- السلماسي يحي بن إبراهيم (ت555هـ/1161م)، **منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشّافعي وأحمد**، تحقيق: محمود بن عبد الرحمن قدح، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط01، 1422هـ/2002م، ص188.

[55]- نفسه، ص188.

[56]- الخطيب البغدادي (ت463هـ/1070م)، **مسألة الاحتجاج بالشّافعي**، تحقيق: خليل إبراهيم ملا خاطر، المكتبة الأثرية، باكستان، ص53.

[57]- مطبوع من قِبل دار الرشاد الحديثة بالدار البيضاء في المغرب طبعة أولى سنة1431هـ/2010م بتحقيق الباحث هشام بن محمد حيجر الحسني.

[58]- الدسوقي (ت1230هـ/1815م)، **حاشية الدّسوقي على الشرح الكبير**، تحقيق: محمد عليش، دار الفكر، بيروت، د.ت.ط، ج01، ص19.

[59]- المنذري، المصدر السابق، ج03، ص613.

[60]- نفسه، ص613.

[61]- السبكي، **طبقات الشّافعيّة الكبرى**، ج08، ص172-175.

[62]- المنذري، المصدر السابق، ج03، ص184.

[63]- ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج05، ص421.
[64]- نفسه، ج06، ص75.
[65]- ابن فرحون، المصدر السابق، ج02، ص320.
[66]- المقريزي، **الخطط**، ج03، ص487 .
[67]- المنذري، المصدر السابق، ج02، ص50، 138-139، 170، 274، 343، 459-460.
[68]- نفسه، ج01، ص388.
[69]- نفسه، ج02، ص467.
[70]- ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، ج02، ص93-94.
[71]- المنذري، المصدر السابق، ج03، ص368.
[72]- نفسه، ج02، ص306.
[73]- ابن فرحون، المصدر السابق، ج01، ص394.
[74]- نفسه، ج02، ص298.
[75]- نفسه، ج02، ص73.
[76]- نفسه، ج02، ص321.
[77]- نفسه، ج01، ص236.
[78]- السيوطي، **حسن المحاضرة**، ج01 ، ص316.
[79]- ابن فرحون، المصدر السابق، ج02، ص326.
[80]- نفسه، ج02، ص320.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا: الكتاب العربي القديم:

1. ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي الرازي (ت327هـ/938م)، **آداب الشافعي ومناقبه**، 1424هـ/2003م، ط01، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

2. ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت728هـ/1328م)، **مجموع الفتاوى**، 1426هـ/2005م، ط03، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، مصر.

3. ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي (ت852هـ/1449م)، **إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ**، 1406هـ/1986م، ط02، تحقيق: د.محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

4. ـــــــــــ، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1392هـ/ 1972م.

5. ـــــــــــ، **رفع الإصر عن قضاة مصر**، 1418هـ/1998م، ط01، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

6. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي) ت808هـ/1406م)، **المقدمة**، 1984م، دار القلم، بيروت،لبنان.

7. ابن خلكان أبو العباس شمس الدّين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت681هـ/1283م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، 1994م، ط01، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان.

8. ابن درباس صدر الدّين أبو القاسم عبد الملك بن عيسى (ت605هـ/1209م)، **رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري**، 1367هـ/1948م، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن.

9. ابن شاس جلال الدّين عبد الله بن نجم السعدي المالكي (ت616هـ/1219م)، **عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة**، 1423هـ/2003م. ط01، دراسة وتحقيق: أ.د حميد بن محمد لحمر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

10. ابن فرحون اليعمري المالكي) ت799هـ/1396م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، د.ت.ط، تحقيق وتعليق: د.محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة،مصر.

11. ابن قاضي شهبة تقي الدّين أبو بكر أحمد الأسدي (ت851هـ/1448م)، **تاريخ ابن قاضي شهبة**، 1994م تحقيق: عدنان درويش، طباعة مشتركة بين المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، والجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص.

12. ابن كثير أبو الفداء القرشي الدمشقي الحنبلي (ت774هـ/1372م)، **البداية والنهاية**، 1408هـ/1988م، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

13. الآجري أبو بكر محمد بن الحسين (ت360هـ/970م)، **أخلاق العلماء**، 1398هـ/1978م، راجعه: إسماعيل بن محمد الأنصاري وعبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

14. أحمد بن حنبل (ت241هـ/855م)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، 1421هـ/2001م، ط01، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان..

15. الجبرتي عبد الرحمن بن حسن (ت12137هـ/1822م)، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، 1997م، تحقيق: أ.د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.

16. الحسين بن رشيق المالكي (ت622هـ/1224م)، **لباب المحصول في علم الأصول**، 1422هـ/2001م، ط01، تحقيق محمد غزالي عمر جابي، دار البحوث للدراسات الاسلاميّة وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

17. الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت463هـ/1070م)، **مسألة الاحتجاج بالشافعي**، د.ت.ط، تحقيق: خليل إبراهيم ملا خاطر، المكتبة الأثرية، باكستان.

18. الدسوقي محمد بن احمد بن عرفة (ت1230هـ/1815م)، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، د.ت.ط، تحقيق: محمد عليش، دار الفكر، بيروت.

19. الذهبي شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م)، **سير أعلام النبلاء**، 1405هـ/1985م، ط03، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

20. ـــــــــ، **تاريخ الإسلام**، 1407هـ/1987م، ط01، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

21. السبكي تاج الدّين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي(ت771هـ/1369م)، **طبقات الشّافعيّة الكبرى**،1413هـ، ط02، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي ود.عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

22. ـــــــــ، **معيد النعم ومبيد النقم**، 1413هـ/1993م، ط02، تحقيق: محمد علي النجار وآخرون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

23. السّخاوي شمس الدّين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/1496م)، **الضوء اللامع**، د.ت.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،لبنان.

24. السّلماسي يحي بن إبراهيم (ت555هـ/1161م)، **منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد**، 1422هـ/2002م، ط01، تحقيق: محمود بن عبد الرحمن قدح، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية.

25. السيوطي أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ/1505م)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، 1387هـ/1967م، ط01. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.

26. ـــــــــــ، **تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك**، 1431هـ/2010م، ط01. تحقيق: هشام بن محمد حيجر الحسني، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،المغرب.

27. ـــــــــــ، **الوسائل إلى مسامرة الأوائل**، 1406هـ/1986م، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

28. الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت548هـ/1153م)، **الملل والنحل**، 1404هـ. تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

29. الطّيبي شرف الدّين الحسين بن عبد الله (ت743هـ/1343م)، **شرح الطّيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**، 1417هـ/1997م، ط01، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، السعودية.

30. القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى الأندلسي اليحصبي السبتي المالكي (ت544هـ/1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، 1965م، ط01، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب.

31. القرافي شهاب الدّين أبو العباس أحمد بن إدريس (684هـ/ 1285م)، **الذخيرة**، 1994م، ط01، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

32. المقريزي أبو العباس تقي الدّين (ت845هـ/1441م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، 1418هـ، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

33. المنذري زكي الدّين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت656هـ/1258م)، **التكملة لوفيات النقلة**، 1408هـ/1988م، ط04، تحقيق:د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

34. النفراوي أحمد بن غنيم (ت1126هـ/1713م)، **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، 1418هـ/1997م، ط01، ضبط وتصحيح الشيخ عبد الوارث محمد علي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ثانيا: الكتاب العربي الحديث:

35. أحمد تيمور باشا، **المذاهب الفقهية الأربعة**، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط01، 1421هـ/1996م.

36. خالد كبير علال، **التّعصُّب المذهبي في التاريخ الإسلامي–خلال العصر الإسلامي–مظاهره، آثاره، أسبابه، علاجه**، دار المحتسب، الجزائر، 1429هـ/2008م.

37. عباسي محمد عيد، **بدعة التّعصُّب المذهبي وآثارها الخطيرة في جمود الفكر وانحطاط المسلمين**، المكتبة الاسلاميّة، عمان، الأردن، ط02، 1406هـ/1986م.

38. عبد اللطيف حمزة، **الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيُّوبي والمملوكي الأول**، دار الفكر العربي، مصر، ط08، 1968م.

39. عبد الله بن محمد بن رميان الرميان، **آراء القرطبي والمازري الاعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم دراسة وترجيح**، دار بن الجوزي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية، ط01، 1427هـ.

40. محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الاسلاميّة في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربية، القاهرة، مصر، د.ت. ط.

41. ـــــــــــ، **الشافعي: حياته وعصره، أرآؤه وفقهه**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1416هـ/1996م.

42. محمد صديق خان، **خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1405هـ/1984م.

ثالثا: الأطروحات:

43. خالد كبير علال، 2003م، **الحركة العلمية الحنبلية وأثرها في المشرق الإسلامي**، *أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي*، إشراف: أ.د عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، الجزائر.

44. مغزاوي مصطفى، 2008/2007م، **دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه (من منتصف القرن 5هـ/10م إلى بداية القرن 8هـ/13م)**، مذكرة *ماجستير في التاريخ الوسيط*، إشراف: أ.د خالد كبير علال، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، الجزائر.

رابعا: المداخلات:

45. الجوجو حسن، (7-8 ربيع الأول 1426هـ، 16-17 ابريل2005م)، **التّعصُّب المذهبي والتطرف الدّيني وأثرهم على الدعوة الاسلاميّة**، مؤتمر الدعوة الاسلاميّة ومتغيرات العصر)، كلية أصول الدّين، الجامعة الاسلاميّة بغزة، فلسطين.